جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الدراسات الاولية الصباحية والمسائية

المرحلة الثانية

مادة:– مناهج المحدثين

عنوان المحاضرة / **معلومات عامة وهامة عن الامام السيوطي**(رحمه الله تعالى)

مدرس المادة : أ.م.د. عمر ضامن

2025-2024

المطلب الأول : مولده ونشأته

هوعبدالرحمن ابن أبي بكر محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين كان امام حافظ مؤرخ اديب .

نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ، ولد في اول ليلة مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ =١٤٤٥م ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل ، منزوياً عن أصحابه جميعاً ، فألف اكثر كتبه ، وكان الأغنياء والامراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها . وطلبه السلطان عدة مرات فلم يحضر اليه ، وارسل اليه الهدايا فردها وبقي على ذلك الى أن توفي .

النسبة للخضيري : يقول الامام واما نسبتنا بالخضيري فلا اعلم ماتكون اليه هذه النسبة الى الخضيرية محله ببغداد وقد حدثني من اثق به انه سمع والدي رحمه الله يتحدث عن جده الأعلى كان اعجمي او من المشرق فالظاهر ان النسبة الى المحلة المذكورة [١] .

اما نسبه السيوطي ويقال الاسيوطي فنسبة الى مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر وهي مدينة كبيرة جليلة يعمل فيها الافيون [٢] فأ ننى انما ولدت بمدينة بمصر ولم اسافر اليها البتة وانما فعلت ذلك لكونها بلد الوالد والاجداد [٣]

وعن تسميته بعبدالرحمن فالذي سماه بذلك والده يوم الأسبوع من ولادته ، وفي تسميته بعبدالرحمن لطائف يقول الامام السيوطي فيها (انه احب الأسماء الى الله تعالى ، وانه موافق لاسم امير الملائكة اسرافيل ، وانه موافق لاسم ولد ابي بكر الصديق ... واظن الوالد قصد ذلك فانه اسمه أبو بكر فسماني باسم عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق ، ومنها ان هذا الاسم يجري مجرى اللقب لان اللقب المحبوب ما اشعر بمدح او رفعة وكفى مدحاً ورفعة الإضافة الى الرحمن على وجه العبودية له ، ومنها انه اول اسم سمى به ادم اول ولده ، ومنها ان التسمية بذلك تفاؤلاً بان المسمى به يصير في

القوم قال تعالى فيهم (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) [٤]

لقبه : فانه كان يلقب بجلال الدين ولقبه بذلك والده [٤] .وكان يلقب بابن الكتب ، يقول الزركلي انه كان يلقب بابن الكتب ، لان اباه طلب من امه ان تأتيه بكتاب ففأجاها المخاض فولدته وهي بين الكتب [٥]

---

[١] حسن المحاضرة ٣٣٦/١

[٢] الافيون: عصارة لبنية تستخرج من الخشخاش ،يستعملها المدمنون للتخدير وفيها مواد منومة ،المنجد في اللغة والاعلام ص : ١٣، ط ٣٣، سنة ١٩٩٢ م ، دار المشرق –بيروت

[٣] التحدث بنعمة الله ص ١٦ . والمدينة التي ولد بها هي القاهرة

[٤] انظر : التحدث بنعمة الله ومابعدها بتصرف

المطلب الثاني :نشأته

نشأ الامام السيوطي رحمه الله في بيت كريم اتخذ العلم غاية ترتجى بل لقد ورد ان امه جاءها المخاض في وهي بين الكتب فصار يقال له ابن الكتب ويمكن اجمال نشأته

١. نشأ الامام السيوطي يتيم الاب حيث توفى والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة اشهر وقد وصل في القران اذا ذاك الى سورة التحريم
٢. احضره والده وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء اخبره بعض أصحاب ابيه انه مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وكان عمره اربع سنوات تقريباً .
٣. حفظ القران وهو دون الثماني سنوات
٤. ثم حفظ مناهج الفقه والأصول والفية ابن مالك
٥. اجيز تدريس اللغة العربية في سنة ٨٦٦هـ وله من العمر سبعة عشر عاماً
٦. اخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ واخذ الفرائض عن شيخه شهاب الدين الشارمساحي وقرأ عليه في شرحه للمجموع

٧. وفي تلك السنة ابتدأ التأليف وهو في مستهل الـ سبعة عشر عاماً من العمر ويعد السيوطي اول من ألف شرح الاستعاذة والبسملة واوقف عليها شيخه علم الدين البلقيني
٨. اجازه الشيخ علم الدين البلقيني بالتدريس والافتاء من سنة ٨٧٦هـ وكان له من العمر سبعة وعشرون عاماً

المطلب الثالث : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولاً : مكانته العلمية

لقد كان للامام السيوطي رحمه الله مكانه علمية مرموقة في عصره فقد كان يحضر مجالسة الفضلاء حيث تولى الامام اكثر من مجلس للعلم . لايختلف اثنان ان السيوطي (رحمه الله تعالى) تبوء مكانة علمية مرموقة وكان من العلماء المبرزين في مختلف العلوم ، وقد اعانه في بلوغ هذه الرتبة العلمية العالية تبكيره بالطلب ، حيث شرع في التأليف في سنة ست وستين أي ان عمره كان اذ ذاك سبعة عشر عاماً وهي تعتبر سن مبكرة جداً بالنسبة لمن يؤلف وتدل على تمكنه في مختلف العلوم وهو في مقتبل العمر . فمن املاء للحديث الشريف الى الإفتاء الى التدريس ثم الاجتهاد يقول الامام ثم لما رجعت من هذه الرحلة _ الرحلة المصرية – انتصبت للتدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين بعد الثمانمائة فلم ارد طالباً لا مبتدئاً ولا فاضلاً وفي احدى وسبعين حضر دروسي الفضلاء ومن كان مدرساً من سنين [١]

وعن مكانتة في التدريس : فقد تولى تدريس الحديث بالشيخونية وكان يتولى هذا المنصب علماء فضلاء اجلاء امثلب جمال الدين عبدالله الزولي والحافظ ابن حجر العسقلاني (٢)

فأما عن مكانته في الاملاء [٣] فقد ابتدأ الحديث في الجامع الطولوني وكان الاملاء قد انقطع بموت الحافظ ابن حجر نحو عشرين سنة واملى به ثلاثين مجلساً مطلقة

وعن مكانته في الإفتاء : فقد تصدى للافتاء من سنة ٨٧١هـ فلا تعلم مقدار ماكتب من الفتاوى وقد جمع غرائب الفتاوى التي له نثراً ونظماً في مجلد دون الواضحات والمشهورات وفتاوى خالفه فيها اهل عصره ... والف في كل مسألة مؤلفاً وذلك اكثر من خمسين مؤلفاً ، ففيها خمسون مؤلفاً جعلها في مجلدين حتى بلغ مجموع الفتاوى ثلاثة مجلدات [٣]

(١) انظر التحدث بنعمة الله ص ٨٨

(٢) انظر معترك الاقران ١/ ٣٤٢

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد (باب تحريم الكلام ونسخ ماكان من اباحته) ٢٠/٣

المطلب الرابع : مصنفاته

لقد امتاز الامام السيوطي رحمه الله بسعة الاطلاع وكثرة التأليف والقدرة العجيبة عن التدوين ومؤلفاته تزخر بالعلوم المختلفة الفنون ، يقول الامام محدثاً بنعمة الله عليه ولو شئت ان اكتب في كل مسألة مصنفاً باقوالها وادلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها واجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت التصنيف

كانت سنة ٨٦٦ هـ حتى بلغت الى تاريخ تأليفه لحسن المحاضرة ثلاثمائة كتاب سوى ماغسله ورجع عنه [١]

وقدتنوعت مصنفاته في فنون متعددة ففي فن التفسير وتعلقاته والقراءات خمسة وعشرون مؤلفاً عد أولها (الاتقان في علوم القران واختتم عدها بكتابة) وفي فن الحديث وتعلقاته ذكر تسعين مؤلف وفي فن الفقه وتعلقاته ذكر واحداً وعشرين مؤلفاً أولها عدا(الازهار الغضة في حواشي الروضة) واخرها (مختصر الاحكام السلطانية للماوردي) ، وفي فن العربية وتعلقاته ذكر احدى وثلاثين مصنفاً كان أولها ذكرا(شرح الفية ابن مالك يسمى المضية في شرح الالفية) واخرها (الزندوري في الجواب عن السؤال السكندري) .

المطلب الخامس : مؤلفاته

ان من يستعرض مؤلفات الامام السيوطي (رحمه الله تعالى) لايملك الا ان يسلم لهذا الامام تقدمه وتضلعه وعلو كعبه في شتى العلوم والمعارف ، ويعلم يقيناً ان ذلك فتح من الله وحده سبحانه فتح به على هذا الامام فاثمرهذا النتاج الغزير من المؤلفات النافعة في كل فن من الفنون ، وماجمل قول العلامة نجم الدين الغزي –حيث قال :(ومحاسنه ومناقبه لاتحصى كثرة ولو لم يكن له من الكرامات الا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتحقيقها لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدر)

لذلك حصل تفاوت كبير بين اهل العلم في معرفة عدد مؤلفاته –ولقد قال ابن اياس الحنفي – وهو تلميذ السيوطي :قال :(وبلغت مصنفاته نحو من ستمائة تأليف)

ثم ان السيوطي (رحمه الله تعالى) كان اية كبرى في سرعة التأليف [١] قال تلميذه الداودي (عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة) [٢]

لقد امتاز الامام السيوطي رحمه الله بسعة الاطلاع وكثرة التأليف والقدرة العجيبة على التدوين ومؤلفاته تزخربالعلوم المختلفة ، يقول الامام محدثا بنعمة الله عليه . ولو شئت ان اكتب في كل مسألة مصنفا باقوالها وادلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها واجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لابحولي ولاقوتي فلا حول ولاقوة الاباالله [٣] وقدتنوعت مصنفاته في فنون متعددة ففي فن التفسير وتعلقاته والقراءات خمسة وعشرون مؤلفاً [٤]. عد أولها (الاتقان في علوم القران واختتم عدها بكتابه) (معترك الاقران في مشترك القرآن) . وفي فن الفقه وتعلقاته ذكر واحداً وعشرين مؤلفا أولها (الازهار الغضة في حواشي الروضة) واخرها مختصر الاحكام السلطانية للماوردي) وفي فن التاريخ والادب ذكر خمسة وأربعين مصنفاً كان أولها (تاريخ الصحابة) واخرها (مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل) وذكر مؤلفات بلغ عددها احدى واربعون مؤلفاً تحت عنوان الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب كان أولها ذكرا (الظفر بقلم الظفر)واخرها (سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار) ، وفي فن الأصول والبيان والتصوف : ذكر خمسة وعشرين مصنفاً كان أولها ذكرا (شرح لمعة الاشراق والاشتقاق) واخرها عدا (الجمع والتفريق في الأنواع البديعية) .

ويقول الغزي : انها بلغت على مايقرب من خمسمائة مؤلف [٥]

وذكر حاجي خليفة مايطول عده من المصنفات [٤]

وابن العماد الحنبلي يقول : انها نافت عدتها على خمسمائة مصنف [٦]

وذكر الزركلي : انها بلغت نحوا من ستمائة مصنف [٧]

وذكريوسف الياس سركيس : انها تزيد على خمسمائة مصنف[٨]

---

(١)شمس الدين محمد بن علي بن احمد المصري الشافعي وقيل المالكي العلامة المحدث الحافظ كان شيخ اهل الحديث في عصره ، جمع ترجمة شيخه السيوطي في مجلد ضخم ، وله كذلك طبقات المفسرين وغيرها (ت: ٩٤٥هـ).(ابن العماد: شذرات الذهب ٢٧٤/٨).

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٥٢/٨ عبدالحي الكتاني : فهرس الفهارس ٣٩٢/١

(٣) والثمانية عشر مؤلفا هي ١. الاتقان في علوم القرآن ، الدرر المنثور في التفسير بالماثور ، ترجمان القران اسرار التنزيل الاكليل في استنباط التنزيل

(٤) قام بعدها د. محمد في رسالته منهج الامام السيوطي في مصنفاته الحديثية ص٩٩

(٥) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

(٦) الاعلام ٣٠١/٣

(٧) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لمصطفى الحنفي – حاجي خليفة ٥٣٤/٥ حتى ٥٤٤، ط ١٤١٠-١٩٩٠ دار الفكر .

(٨) انظر شذرات الذهب ٥٣/٨

(٩) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٠٧٤/١

المطلب السادس :وفاته

ان المتتبع لحياة الامام السيوطي رحمه الله يراها زاخرة بالجد والاجتهاد بالعبادة والزهد والتاليف والتصنيف ، واراد الامام ان يتوج هذه الحياة بعزلة اختارها لنفسه بعداربعين عاماً فتجرد للعبادة والانقطاع الى الله عز وجل وتحرير المؤلفات ، ولما بلغ أربعين سنة من عمره احذ في التجرد للعبادة والانقطاع الى الله تعالى والاشتغال بها صرفاً والاعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف اجد منهم ، وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس واعتذر في مؤلف الفه وسماه التنفيس (٣) مقيماً في روضة المقياس لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه وظل الامام على هذا الحال حتى داهمه المرض بمرض شديد في ذراعه الايسر فمكث ثلاثة أيام حتى وافاته المنية في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١هـ في منزله بروضة المقياس وقد رثي بمراث عديدة ، وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قاصيون [٤] خارج باب القرافة [٥] [٦]

---

(١) قام بعدها د.محمد نجم في رسالته منهج الامام السيوطي في مصنفاته الحديثية ص٩٩

(٢) والثمانية عشر مؤلفاً ١٨ . الجامع في الفرائض

(٣) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

(٤) هكذا ورد هنا والاصح (قاصون) نسبة للامير سيف الدين قاصون الناصري (ت: ٧٤٢هـ)نائب الملك المنصور ابوبكر بن محمد بن قلاوون وزوج ابنته واليه ينسب جامع قوصون في القاهرة وكان سقاء فاشتراه الملك الناصر فترقى حتى اصبح نائب السلطنة (ابن حجر : الدرر الكامنة ٣٠٠/٤) .

(٥) خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر ، وقرافه بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم وهي اليوم مقبرة اهل مصر فيها مشاهد الصالحين وترب الاكابر كالشافعي وغيره .(ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣١٧/٤).

(٦) الغزي : الكواكب السائرة ٢٣١/١